قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بآبائكم
ولا بامهاتكم ولا بالطواغيت ولا تحلفوا الا بالله ولا
تحلفوا بالله الا وانتم صادقون ولقد استحدث الناس
فى هذا الباب فى اسلامهم جاهلية نسبت لها الجاهلية
الاولى وذلك ان الواحد منهم لو اقسم باسم الله كاذبا
وصغاته على شئ لم يعتقل منه ولم يعتد بها حتى يقسم
براس سلطانه فاذا اقسم به فتلك عندهم جهد اليمين
التى ليس وراها حلف لحالف لم انهم اكدوا يمينهم بانواع
من التوكيد بقولهم انا لنحن اى خاصة لا نستثنى الغالبون
وذلك لفرط اعتقادهم فى انفسهم اولا بتيانهم باقصى
ما يمكن ان ياتى به من السحر فالقى اى فتسبب عن
صنع السحرة وتعقيبه بان القى موسى عصاه التى جعلت
اية له وتسبب عن القايه قوله تعالى فاذا هى تلقف اى
تبتلع فى الحال بسرعة وبهمة ما يافكون اى ما يقلبونه
عن وجهه وحقيقته بسحرهم وكيدهم وبزورته ويخيلونه
فى حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى بالتمويه على
الناظرين او افكهم سمى تلك الاشيا افكا مبالغة وقرا
حفص بسكون اللام وتخفيف القاف وقرا الباقون
بفتح اللام وتشديد القاف وشدد البزى التاء
الوصل وخففها الباقون فالقى السحرة اى عقب
فعلها من غير تلبث ساجدين اى فسجدوا بسرعة
عظيمة حتى كان ملقيا القاهم من قوة ايمانهم علما منهم
بان هذا من عند الله فاسوا تقيا برة بجدها
جاوا فى صبح ذلك اليوم سحرة كفرة روى انهم قالوا
ان يك ما جاء به موسى سحرا فلن يغلب وان يك

من

من عند الله فلن يخفى علينا فما قذف عصاه فتلقفت
ما اتوا به علموا انه من عند الله فامنوا وعن عكرمة
اصبحوا سحرة وامسوا شهدا وانما عبر عن الخروج
بالانقلاب لانه ذكر مع الانقلابات فسلك به طريقة
المشاكلة انهم حين رمى ما راوا لم يتماسكوا ان رموا
بانفسهم الى الارض ساجدين كانهم اخذوا فطرحوا
طرحا فان قيل فاهل الالقا ما هو لو صرح به اجيب
بانه تعالى بما خولهم من التوفيق اوايمانهم وما
عاينوا من المعجزة الباهرة قال الزمخشرى وذلك ان
لا تقدر فاعلا لان القوا بمعنى خروا وسقطوا ولما
كان كانه قيل هذا فعلهم فما كان قولهم قيل قالوا امنا
برب العالمين اى الذى دعى اليه موسى عليه السلام
اول ما تكلم وقولهم رب موسى وهارون عطف
بيان لرب العالمين لان فرعون كان يدعى الربوبية
واراد ان يعزلوه ومعنى اضافته اليهما قد ذكر
المقام انه الذى دعى اليه موسى وهارون عليهما
السلام ولما امن السحرة باجمعهم لم يامن فرعون
ان يقول قومه ان هولا السحرة على كثرتهم وبصيرتهم
لم يومنوا الا عن معرفة بصحة امر موسى عليه السلام
فيسلكون طريقهم فليس على القوم وبالغ فى التنفير
عن موسى من وجوه احدها ان قال امنتم له اى
لموسى قبل ان اذن اى انا لكم فسارعتكم الى الايمان
به دالة على ميلكم اليه تنبيه ههنا همزتان
مفتوحتان قرا الجميع بابدال الثانية الفا وحقق
الثانية حمزة والكسائى وسهلها الباقون غير

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)